المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٠

بين ارميا وهيرودوتس

والمكتشفات الحديثة

ما كادت انكلترا وفرنسا تحتلان البلدان التي كانت مهد العمران القديم ومواطن البابليين والاشوريين والحثيين والفينيقيين والاسرائيليين حتى بادر اليها رجال البحث عن العاديات واستقصاء تواريخ القدماء فوجدوا فيها الشيء الكثير مما حرصت عليه الارض فدفنته في جوفها الى ان يقيّض لهُ الناس ينفضون عنهُ غبار الدهور ويستنطقونهُ اخبار الامم الغابرة. من ذلك ما ذكرناهُ عن آثار بيسان في فلسطين وآثار جبيل في لبنان. وقد وقفنا الآن على فصل في وصف الآثار التي كشفت حديثاً في كركيش قصبة الحثيين الى الشمال من حلب وهي المعروفة الآن باسم جرابلس. فقد جاء في التوراة ان ارميا النبي قال في الاصحاح السادس والاربعين عن سفره ان كلمة الرب جاءت اليهِ عن « جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان على نهر الفرات في كركيش الذي ضربهُ نبوخذنصر ملك بابل في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا » اي سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المسيحي. والآثار التي وُجدت الآن تدل دلالة صريحة على مجيء فرعون نخو الى هناك وعلى ان نبوخذنصر ملك بابل حرق كركيش وخربها وانتهى في اهلها. وكان اسمها كثير الورود في التوراة فلم يرد بعد ذلك دلالة على ان مملكة الحثيين انقرضت من ذلك الحين وقد وجدت فوق آثارهم آثار اليونان والرومان الذين اجتاحوا تلك البلاد بعد ذلك

قال مدير الحفر هناك من قبَل المتحف البريطاني لقد تيسّر لنا في ربيع

سنة ١٩٢٠ ان نتولى البحث الاركيولوجي في الشمال من حلب واستوقف نظرنا حجارة دستور كلسية بارزة من جانب ارض قطعت لسكة حديد بغداد ولما لم يكن من يمنعنا من الحفر شرعنا فيه حيث وجدنا تلك الحجارة فاذا نحن بجدار بيت كبير يشبه في تنسيق غرفه بيوت هذه الايام . فامام بابه رواق مرتفع يوصل اليه بسلم عريض من الحجر الازرق وللرواق جدار على جانبيه مرتفع قليلا والظاهر انهُ كان لهُ سقف قائم على اعمدة من الخشب . وداخل الباب دار رحبة في يمينها سلم يصعد بهِ الى الطبقة العليا وعند منعطفه غرفة صغيرة كأنها كانت لوضع اردية الزوار او لغسل ايديهم . وفي شمال الدار غرفة كبيرة يوصل منها الى غرفة اصغر منها وهذه تنتهي حيث جاءت سكة الحديد وقطعت البيت من مؤخره

حفرنا في ارض الغرف فوجدنا فيها طبقة من الرماد دلالة على ان هذا البناء حُرق لما حرقت كركيش سنة ٦٠٤ قبل المسيح اي منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ولم نلبث ان تحققنا ذلك فاننا وجدنا امام البناء رؤوس سهام من البرنز ولاسيما في الرواق الذي امام الباب الخارجي. ولما تقدمنا في الحفر الى ان وصلنا الى ارض البناء الاصلية وجدنا مئات من رؤوس السهام من البرنز والحديد وكثيراً من العظام ونصال السيوف المكسرة كأنَّ سكان ذلك البناء حاصروا فيهِ ثم دافعوا عن انفسهم الى ان قتلوا فان اكثر رؤوس السهام امام الابواب وبعضها كان ملتوياً من رأسهِ كأنَّ الابواب كانت مصفحة بالحديد او النحاس فكانت السهام ترتد عنها ملتوية الرؤوس . وانهزم المحاصرون من غرفة الى اخرى الى ان قضي عليهم. ووجدنا في الغرفة الامامية كثيراً من العبارات المختلفة الاقدار مما يدلُّ على ان جنود نحو ملك مصر اتخذوا هذه الدار وجعلوها مركز القيادة العامة ومما يؤيد ذلك اننا وجدنا في احدى الغرف الخارجية اجزاء قالب من القوالب التي تسبك فيها رؤوس السهام لهُ مقبض طويل يمسك بهِ وقت سكب النحاس فيهِ وهناك ما هو اهم من ذلك دلالة فاننا وجدنا على عتبة احد الابواب صحيفة من الخزف المشوي عليها كتابة مسمارية اشورية قرأناها فوجدنا انها وثيقة التزام الخشب الذي يستعمل لدبغ الجلود وصبغ الاقمشة اي ان صاحب هذا البيت كان يلتزم قطع الخشب الذي تستخرج منهُ مواد الصباغة والدباغة في عهد الاشوريين. ووجدنا ايضاً قطعاً من الخزف والالبستر عليها كتابات بالهيروغليف المصري وتماثيل صغيرة من

البرنز مصرية الشكل ومنها تمثال ايسس وتمثال اوزيرس وتمثال لاوزيرس في الشكل الحتي تقليداً للشكل المصري . واخيراً وجدنا خاتماً من البرنز عليه اسم بسامتك الاول ابن فرعون نخو الذي انقذ مصر من الاشوريين ثم وجدنا قطعاً صغيرة من الخزف على احد جوانب كل منها آثار دروج البردي وعلى الجانب الآخر اسم فرعون نخو دلالة على انها طوابع كانت لاصقة بدروج من البردي كما يلصق شمع الختم الاحمر الآن بالمستندات الرسمية ويختم بها

فوجدنا في هذه الآثار القليلة خلاصة تاريخية تحل بعض المسائل الخلافية . ومنها ان كركيش دخلت في سلطة اشور بعد ما استولى عليها الملك سرجون ملك اشور سنة ٧١٨ قبل المسيح وان البلاد كانت متصلة بمصر وان فرعون نخو ملك مصر وصل الى كركيش وساعد حلفاءه حينما سقطت نينوى سنة ٦٠٥ قبل المسيح فكان سقوطها مدعاة للخروج عليها وبادر تبرخذ نصر لكي يرد لبابل ما فقدته اشور فاحتدمت نار الحرب داخل اسوار كركيش وفي بيوتها الى ان قضي عليها القضاء المبرم

ووجدنا هناك ترساً من البرنز عليه صور خيل وغزلان وكلاب واسود وفي وسطه رأس فرعون(١) فهذا الترس ليس حثياً ولا بابلياً ولا مصرياً ولكنه يوناني من مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فكيف وصل الى كركيش سنة ٦٠٤

ان هيرودوتس لما ذكر هيكل ابلون قرب اقسس ذكر مسلوبات سلبت من غزة وقدمها فرعون نخو الى ذلك الهيكل تذكاراً للجنود اليونانية المستزقة التي حاربت معه . وذلك ينطبق على ما جاء في سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ وسفر اخبار الايام الثاني ٣٥ : ٢٠ ومفاده ان فرعون نخو ملك مصر قصد كركيش ليحارب عند الفرات فخرج يوشيا ملك يهوذا للقائه واستعرت نار الحرب بينهما في سهل مجدو (سهل ابن عامر) فاصاب الرماة يوشيا الملك فقتل وسار به جنوده الى اورشليم ودفن في قبور آبائه . ووصول فرعون نخو الى سهل مجدو قرب عكا وحيفا يستلزم انه استولى على غزة في طريقه وكانت الجنود اليونانية المستزقة بين جنوده ووصلت معه الى كركيش . والظاهر انه اهدى بعض الغنائم التي غنمها من غزة الى هيكل ابلون تذكاراً للجنود اليونانية التي كانت معه فجاءت هذه الآثار مؤيدة لما جاء في التوراة وفي تاريخ هيرودوتس

(١) صورة خيالية في شعرها رؤوس افاعي يزعم ان من ينظر اليها يصير حجراً